لنبحث اولا عن حقيقة " الجمال " الذي يدرس هذا العلم فهل الجمال في الطبيعة ام الجمال في الفن ؟

ان الكثير يخلطون بين هذين النوعين من الجمال ، والواقع ان الشيء الطبيعي قد يبدو قبيحاً مثل صحراء جرداء أو هضبة صخرية قاحلة ، فتناوله يد الفنان الماهر لتجعل منه صورة رائعة جميلة والعكس صحيح وعلى اي حال فان فريقا من الجمالين يجعلون مجلى الابداع الالهي ولهذا فهي تخرج عن دائرة الدراسة الجمالية .

أما الجمال الفني فهو يقوم على الصنعة والمهارة الفنية ويظهر من ابداع الفنان وجهدة الخلاق وقد يتدخل الجمال الطبيعي مع الجمال الفني ولكنهما لا يتطابقان ، ومن امثلة تداخلهما ما يرسمه الفنانون من لوحات للمناظر الطبيعية الجميلة وما يعبر به الشاعر او الكاتب عن مجالي الطبيعة وسحرها.

ومعنى هذا أن الحكم على الطبيعة بالجمال او القبح لابد ان يمر خلال الموقف الانساني منها ويفرق كانت بين الجمال الطبيعي والجمال الفني ، فيرى أن الاول شيء جميل ، أما الثاني فهو عمل جميل ، على ان الطبيعة تنطوي على العناصر الاولية التي يستخدمها الفنان في عمله الفني ، ولكنها لا تحجب أصالة الفنان وتلقائيته الخصبة المبدعة ، فالجمالي إذن هو ما يستثير أعجابنا ويشعرنا باللذة في أي عمل فني .

ومن ثم فعلم الجمال لا يتخذ من الجمال الطبيعي موضوعا له الا حينما يكون هذا الجمال معروضاً من خلال فن من الفنون الجميلة . وبحسب مقاييس هذا الفن كما لو كانت هذه المقاييس حالة في الاشياء . وعلى هذا فالموضوع الحقيقي المباشر لعلم الجمال هي القيم الايجابية او السلبية أي نوحي الجمال والقبح في العمل الفني وليس في الطبيعة .

والفن بالمعنى الواسع للكلمة هو تحليل أو تعديل الانسان للمواد الطبيعية ،او هو الانسان مضافا الى الطبيعة ، وكما يقول (بيكون) وبهذا المعنى الواسع نجد أن الفن يتضمن سائر الفنون التطبيقية المعروفة كالنجارة والطب والهندسة ، ولكن هذه الفنون تختلف عن الفنون الجميلة كالموسيقى والادب والتصوير والنحت والرقص والغناء ...

فالفنون التطبيقية حرف او مهن لا تدخل في دائرة علم الجمال الا إذ تميز أدائها بمسحة جمالية كما سبق أن ذكرنا أما الفنون الجميلة فهي تتطلب نشاطا حرا وخلقا وأبداعا وخيالا خصبا ولا تستهدف أي غاية نفعية وتتضمن دلالات رمزية قد تكون مقصودة أو غير مقصودة ، وعلى هذا فان العمل الفني الجميل يكون موضوع حدس خلاق يعبر عن صميم حياتنا الوجدانية والحسية والعاطفية في مراحلها المختلفة .

إذن فالموضوع الاساسي لعلم الجمال هو دراسة الجمال في أعمال الفن الجميل فكما ان المنطق تأمل فلسفي حول قواعد الحق ، والاخلاق تأمل فلسفي حول السلوك الفردي والاجتماعي . فكذلك نجد أن علم الجمال يجب ان يكون تأملا فلسفيا حول الجمال في الفن ، وحول النقد وتاريخ الفن وهما الدراستان اللتان مهدتا السبيل امام هذا العلم الجديد .